Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن المفارقات العجيبة التي وقعت في تلك الفترة والتي عجلت في انهيار الدولة الأندلسية زواج فرديناند ، أمير قشتالة ، من ابرابلا ملكة أرغونة سنة ١٤٦٦ م ـ أي أن العامل امرأه أيضاً .. فقد عملت عائشة على تصديع أركان مملكة غرناطة بثورة الابن على أبيه ، وعملت ايزابيلا برواجها من فرديناند على تقوية خطوط الدفاع بتوحيد صفوف المملكتين ..

وهكذا ، فأن عدة عوامل كانت تتلاحق لتمهيد سبل الاضمحلال .. كان أبو الحسن يواجه الأحداث الداخلية بقلب دام ، وكان على شيء كثير من الاعتزاز ، ولكن ما سيكون موقفه وقد أصبح وحده في الساحة ، بعد أن تخلى عنه حتى أقرب الناس اليه .. لقد اعتزم أن يغامر .. وهي مغامرة جد خطيرة .. ولكن هل يركن الى الخور والضعف والعدو على الأبواب .. فقد ترك له أبوه تركة مثقلة بالأهوال .. وكان بدء التحرش من الاسبانيين، وقد أرسل فرديناند رسله الى غرناطة يطلب الجزية .. وامتنع عن الدفع . ولم يلجأ الى سياسة المداورة والاعتذار .. بل أجاب الرسل بكلمات نزلت على رؤوسهم كالصاعقة قال لهم بكثير من الاعتزاز :

قولوا لفرديناند «أن الملوك الذين قبلوا دفع الجزية قد ماتوا .، أما أنا ،فجعلت من « دار الضرب » مصانع للسيوف وأسنة الرماح »

لم يكن أبو الحسن هازلا عندما ألقى هذه الكلمة على مسامع الرسل .. بل كان جاداً كل الجد .

فسرعان ما قاد جنده الى الزهراء واحتل المدينة بغتة .. وقد اثار انتصاره كوامن حقد الاسبانيين أجمع وعلى رأسهم ايزابيلا وفرديناند اللذين اعدا جيشاً كبيراً لانقاذ الشرف الاسباني .. وكانت وجهتهم مدينة « الحامه » وهي مدينة حصينة قريبة من غرناطة وعلى بعد / ٥٠ / ميلا وتكاد تكون مفتاحها الطبيعي . فاستولوا عليها وكانت أولى أعمالهم حرقها بعد أن نهبوا كل ما فيها وقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها ، فكانت مجزرة رهيبة أثارت الرعب في قلوب الغرناطيين الذين اعتبروا دفاع أبي الحسن هو الذي أثار الاسبانيين لهذا الهجوم الغادر .